

سلسلة عمار عبد البحار (١)
عمار
وخريطة الكنز
بقلم
هشام الصياد
رسوم
محمد مصطفى
مراجعة لغوية
مصطفى كامل
الناشر

الناشر : مكتبة العلم والإيمان
دسوق ـ ميدان المحطة ـ ت ٥٦٠٢٨١

مقطم جرافيكا هوم
٧ شارع عبد العزيز ـ عابدين ـ القاهرة
ت : ٣٩٠٧٢٩٩ ـ ٣٩١٢٩٨٩

رقم الإيداع بدار الكتب
١٩٩٧/٨٤٥٧
ISBN 977-5744-39-3

أخذت السَّفِينةُ (عروسُ البحرِ) تشقُّ طرِيقَهَا وسْطَ الأَمْواجِ

وفوقَ ظهرهَا صديقُنا (عمارُ) وشقيقتُهُ (فيروزُ) وعمٌّ (مُرْجَانُ) الذى أشارَ بسبَّابَتِهِ إلى شَىْءٍ ما يطفُو فوقَ سطحِ الماءِ هاتفًا :

انظرْ يا عمارُ.

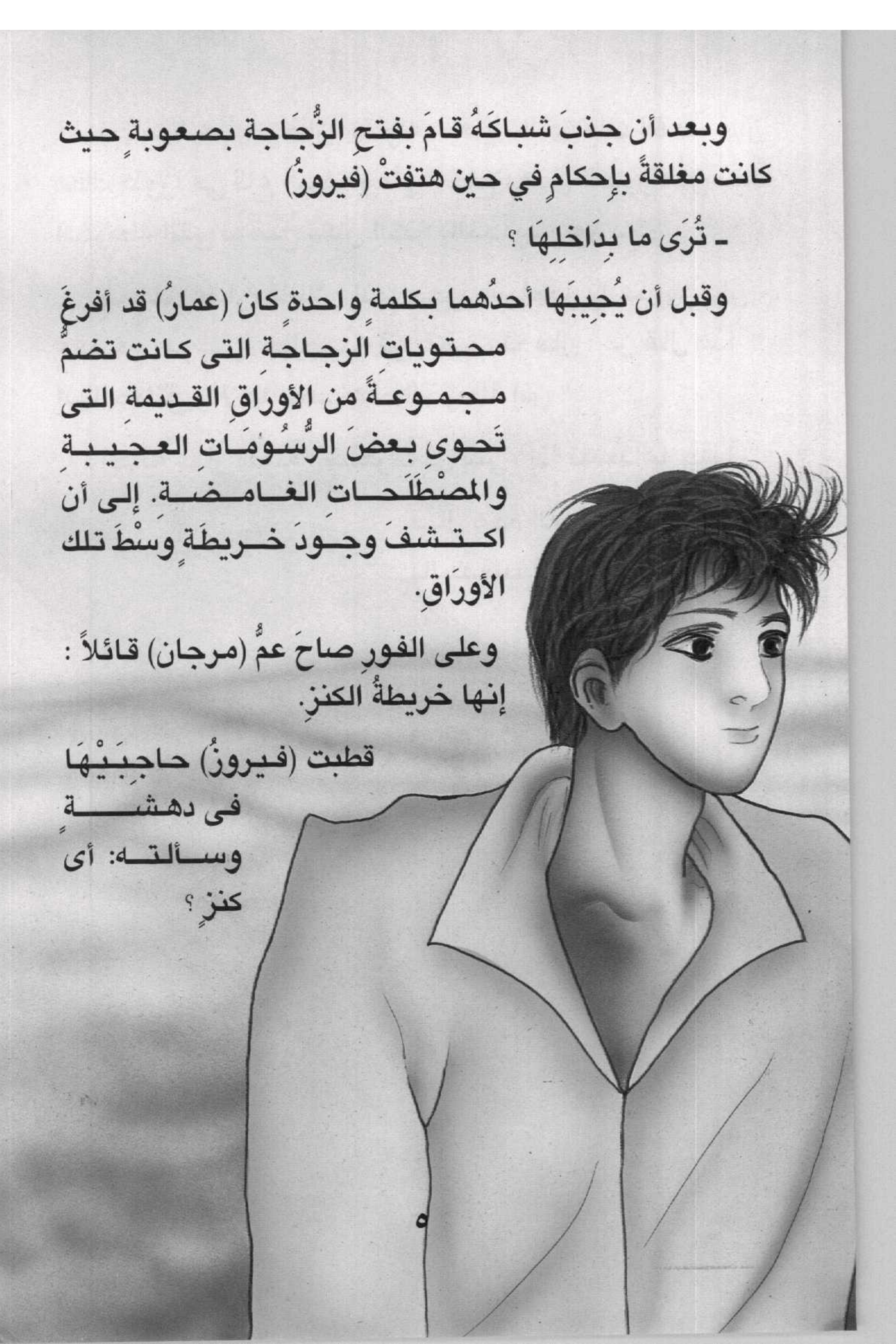
نظر (عمارُ) إلى حيث أشارَ عمٌّ (مُرجان) قائلاً :

- إنها زجاجةٌ قديمةٌ.

قال هذه العبارةَ ثم ألقىَ بشباكِ الصَّيْدِ في البحرِ مُستطرِدًا

- فلنعرفْ سرَّها.





وبعد أن جذبَ شباكَهُ قامَ بفتحِ الزُّجَاجة بصعوبةٍ حيث كانت مغلقةً بإحكامٍ في حين هتفتْ (فيروزُ)

- تُرَى ما بِدَاخِلِهَا ؟

وقبل أن يُجِيبَهَا أحدُهما بكلمةٍ واحدةٍ كان (عمارُ) قد أفرغَ محتوياتِ الزجاجةِ التى كانت تضمُّ مجموعةً من الأوراقِ القديمةِ التى تَحوى بعضَ الرُّسُومَاتِ العجيبةِ والمصْطَلَحاتِ الغامضةِ. إلى أنْ اكتشفَ وجودَ خريطَةٍ وَسْطَ تلك الأورَاقِ.

وعلى الفورِ صاحَ عمُّ (مرجان) قائلاً : إنها خريطةُ الكنزِ.

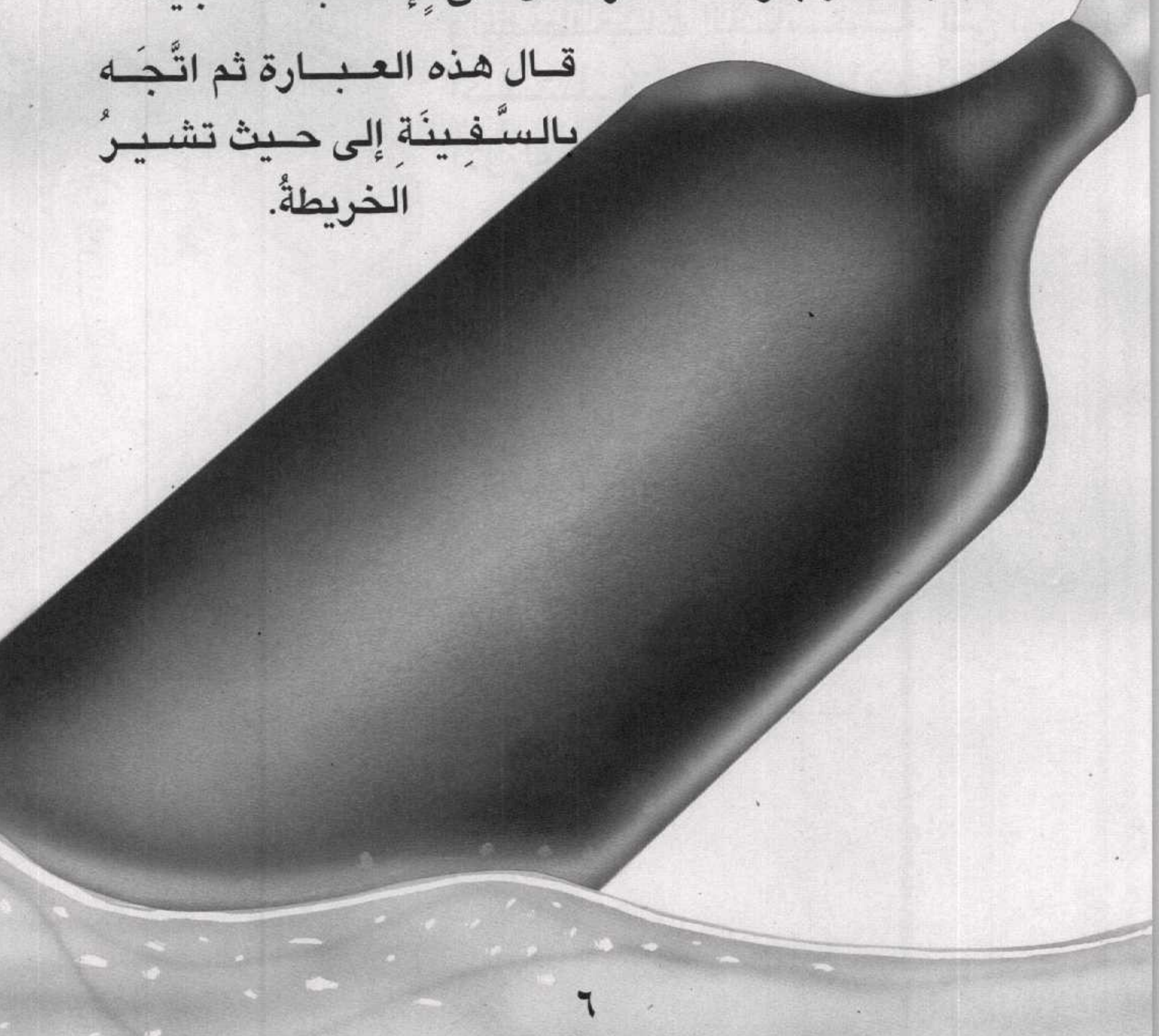
قطبت (فيروزُ) حاجِبَيْهَا فى دهشةٍ وسألته: أى كنزٍ ؟

أجابها عمٌّ (مرجان) بقوله : تقولُ الحكاياتُ القديمةُ أن هناك كنوزًا فى قاعِ البحرِ وعلى سطْحِ بعضِ الجُزُرِ ومن يجدْ الخريطةَ التى توضِّحُ مكانَ الكنزِ بالتحديدِ يفوزُ به.

ضحك (عمارُ) قائلا : إنها مجردُ أساطير يا عمّ (مرجان).
عقد عمُّ (مُرْجان) حاجِبَيْهِ فى غضبٍ ثم قال : من قال هذا ؟؟ إنها حقائقُ وإلا ما معنى هذه الخريطةِ إذن ؟

أجابهُ عمارُ بقوله : سنعرفُ كل شىءٍ إذا تتبعْنَاها جيدًا.

قال هذه العبارة ثم اتَّجَه بالسَّفِينَةِ إلى حيث تشيرُ الخريطةُ.



وفى الطريقِ سألته (فيروزُ) عن مساحةِ البحارِ والمحيطاتِ فى العالمِ فأجابها (عمارُ) بقوله :

- تبلغُ مساحةُ المُحيطَاتِ والبحارِ حوالى ١٣٩,٥ مليون ميلٍ مربعٍ، وهى تمثل ما يقربُ من ٧١٪ من سطح الأرضِ.

ازدادت دهشةُ (فيروز) وهى تقول فى حيرةٍ :

- معنى ذلك أنَّ الماءَ يُمَثِّلُ ثلاثةَ أرباع الكرة الأرضية؟

أومأ عمار برأسه علامة الإيجابِ وهو يقولُ فى ثقةٍ.

- هذا صحيحٌ يا (فيروزُ).

- سأله عمُّ (مرجانُ) وهوْ يراقبُ حركةَ السفينة :

- ترى ما أَكْبر المحيطاتِ الموجودةِ على سطحِ الكرةِ الأرضيةِ يا بنَّى ؟

أجابه (عمَّارُ) بقوله :

- إن المحيطَ الهادى هو أكبرُ هذه المحيطاتِ وأعمقُها.

حيث تبلغُ مساحَتُهُ سبعين مليون ميلٍ مربعٍ، ويصلُ عمقه إلى ٣٦١٩٨ قدمًا تقريبًا.

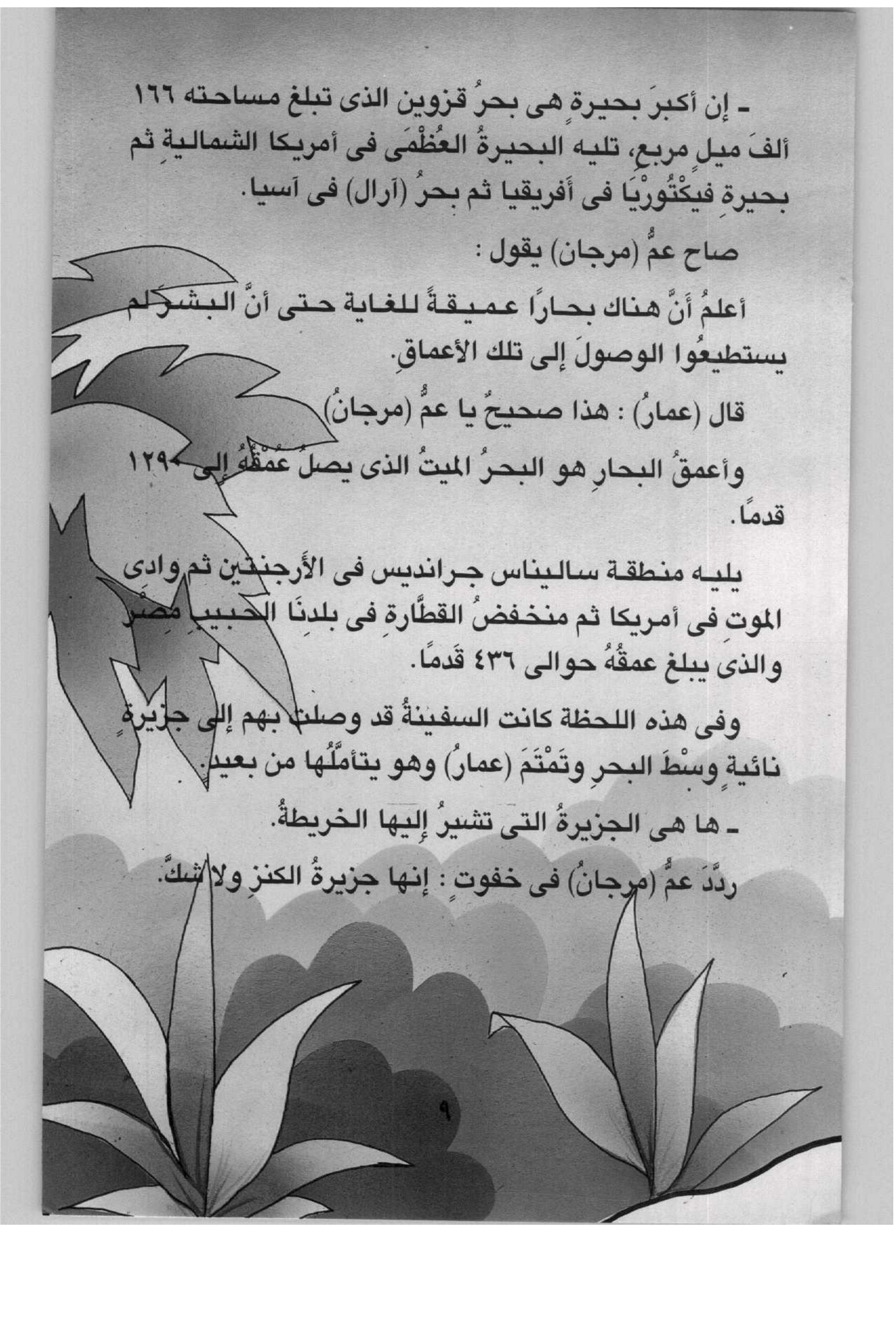
يليه المحيطُ الأطلنطِىُّ فتبلغُ مساحته ٣١,٨ مليون ميل مربع وعمقه ٢٨ ألف قدم ثم يأتى المحيطُ الهندِىُّ فى المرتبةِ الثالثة حيثُ تبلغُ مساحتُهُ حوالى ٢٨,٣ مليون ميلٍ مربعٍ وعمقه ٢٥,٣ ألفَ قدمٍ.



وأخيرًا المحيطُ القطبيُّ فى أقصى الشمالِ وتبلغ مساحتُهُ ٥,٥ مليونَ ميلٍ مربعٍ وهو مُغَطًّى بالثُّلُوجِ.

تضاعفتْ دهشةُ (فيروز) لِما ذكرَهُ شقيقُها ثم سألته. مرةً أُخرى : وما هى أكْبَر بُحَيْراتِ العَالمِ ؟

عقد (عمارُ) ذراعيه أمامَ صدرِهِ وراحَ يفكِّرُ قليلاً قبلَ أن يجيبَها :



- إن أكبرَ بحيرةٍ هى بحرُ قزوين الذى تبلغ مساحته ١٦٦ ألفَ ميلٍ مربعٍ، تليه البحيرةُ العُظْمَى فى أمريكا الشماليةِ ثم بحيرةِ فيكْتُورْيَا فى أَفريقيا ثم بحرُ (آرال) فى آسيا.

صاح عمٌّ (مرجان) يقول :

أعلمُ أَنَّ هناك بحارًا عميقةً للغاية حتى أنَّ البشرَ لم يستطيعُوا الوصولَ إلى تلك الأعماقِ.

قال (عمارُ) : هذا صحيحُ يا عمٌّ (مرجانُ)

وأعمقُ البحارِ هو البحرُ الميتُ الذى يصلُ عمقُهُ إلى ١٢٩٠ قدمًا.

يليه منطقة ساليناس جراندیس فى الأَرجنتين ثم وادى الموتِ فى أمريكا ثم منخفضُ القطَّارةِ فى بلدِنَا الحبيبِ مِصْر والذى يبلغ عمقُهُ حوالى ٤٣٦ قَدمًا.

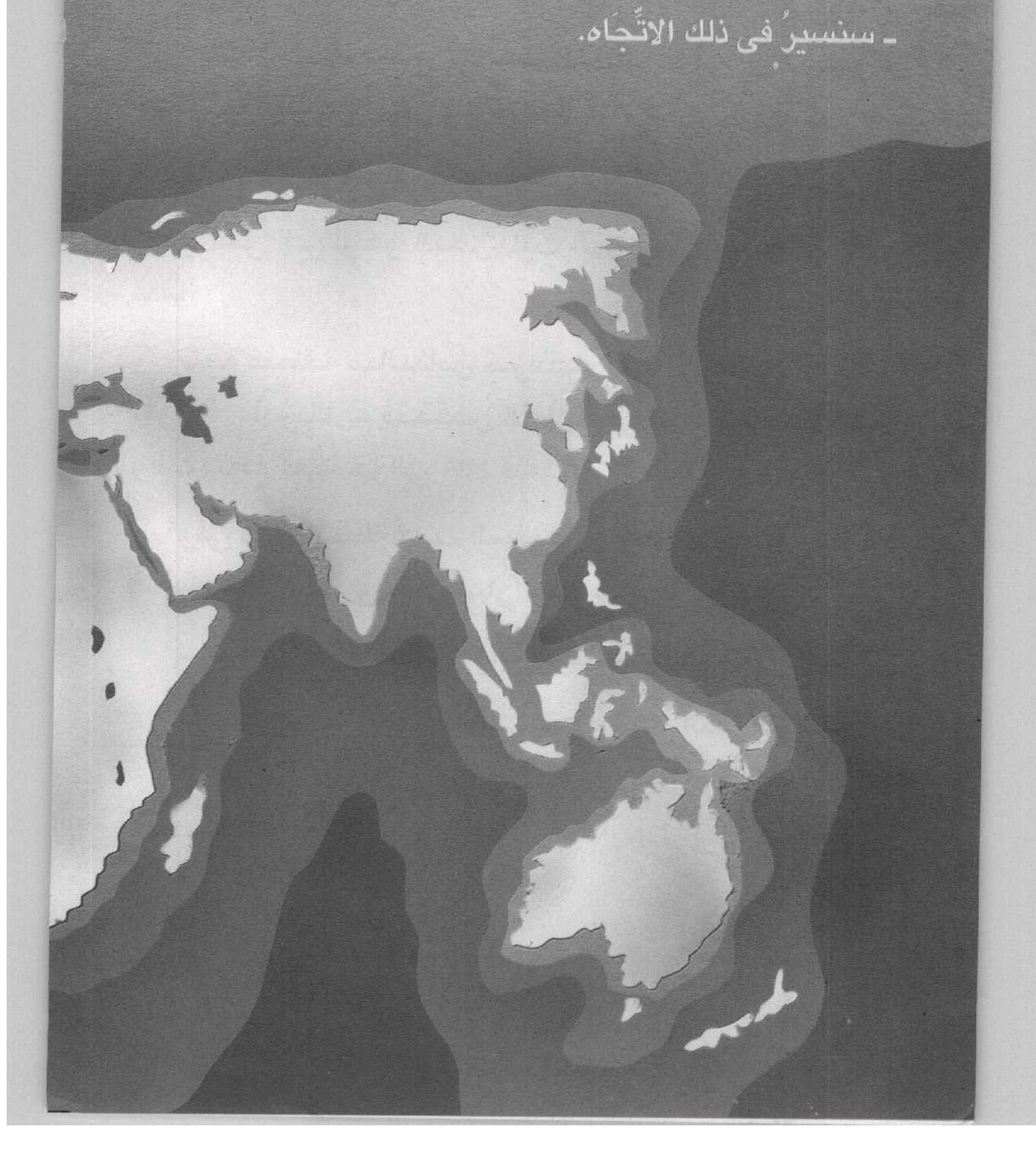
وفى هذه اللحظة كانت السفينةُ قد وصلت بهم إلى جزيرةٍ نائيةٍ وسْطَ البحرِ وتَمْتَمَ (عمارُ) وهو يتأمَّلُها من بعيد.

- ها هى الجزيرةُ التى تشيرُ إليها الخريطةُ.

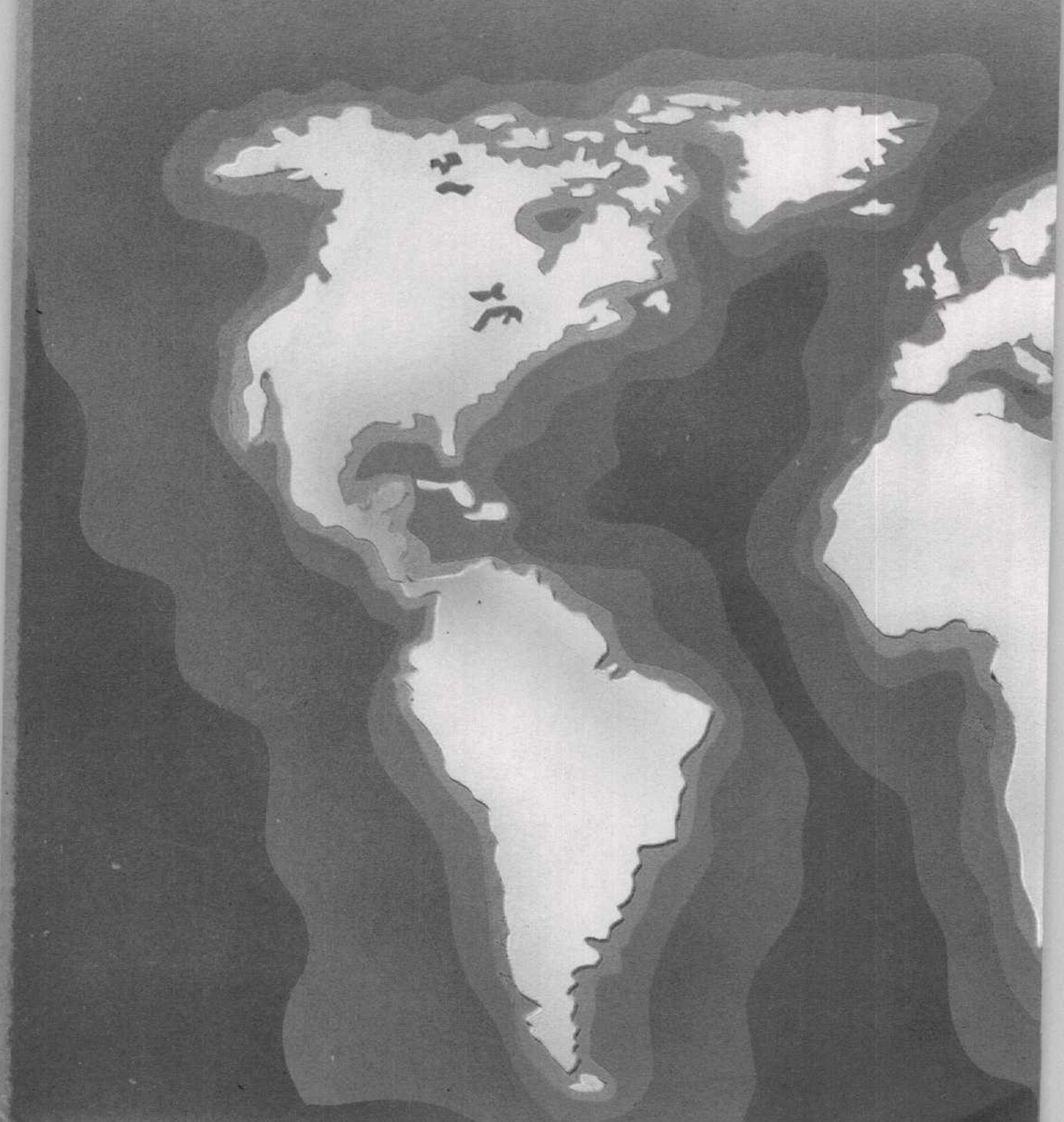
ردَّدَ عمٌّ (مرجانُ) فى خفوتٍ : إنها جزيرةُ الكنزِ ولا شكَّ.

ضحكت فيروزُ لهذه العبارةِ وهبطت من السفينةِ مع رفيقَيْهَا وراحُوا يسيرونَ على أرضِ الجزيرةِ الصامتةِ مستكشفينَ ذلك المكانَ المُبْهَم، وأمسك عمارُ الخريطةَ بين راحتيه ثم أشار بسبابتهِ إلى الأُفُق قائلاً :

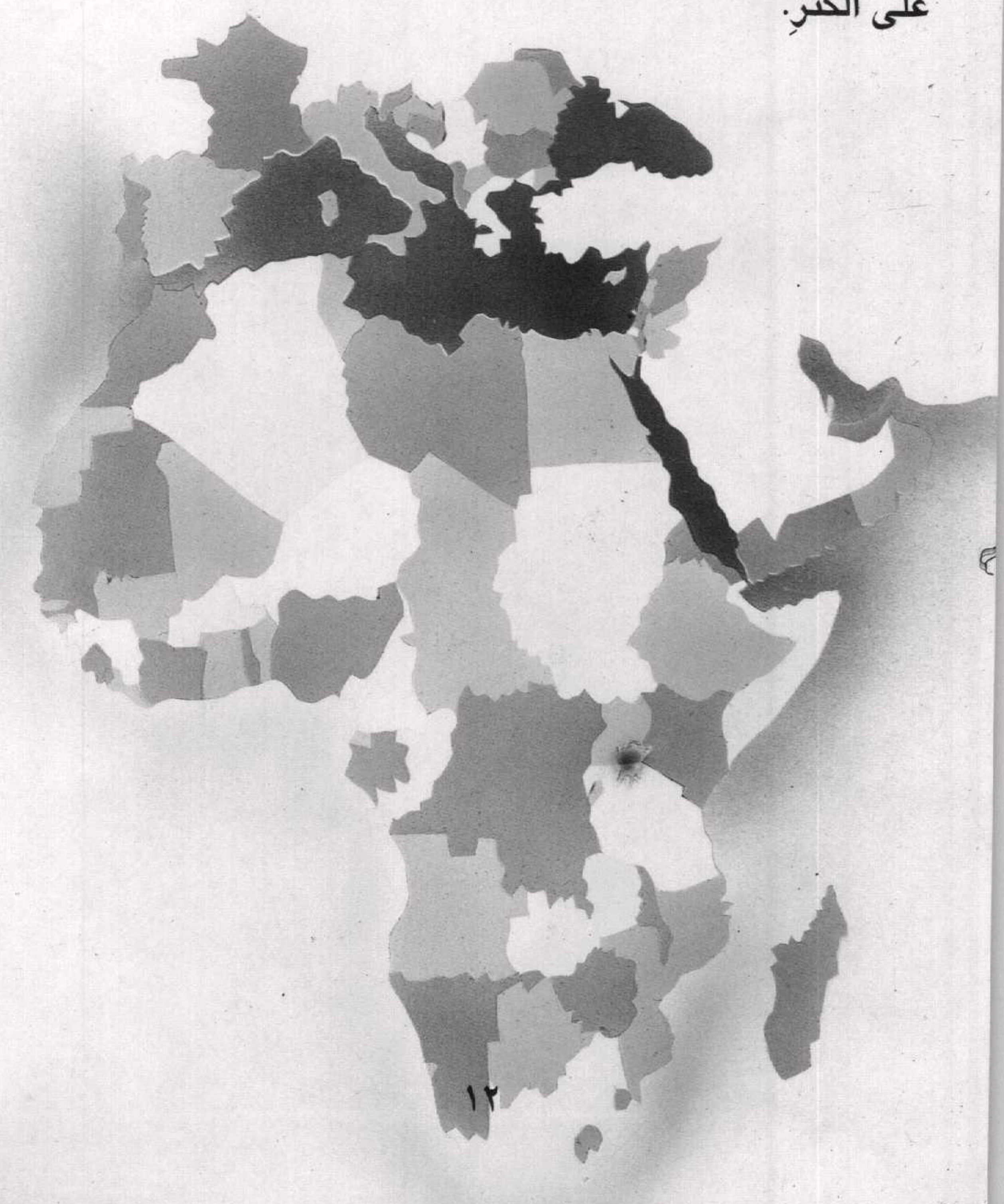
- سنسيرُ في ذلك الاتِّجَاه.



قال هذه العبارةَ ثم سارَ فى الاتجاهِ الذى أَشار إليه يتبعُهُ عمٌّ (مرجان) وفيروزُ وبعد عدة خُطُواتٍ وقف عمارُ بجوارِ شجرةٍ ضخمة قائلاً وهو يشيرُ بَسبابتِهِ إِلى الْأَرْض من تحت قدمية : هذا هوَ المكانُ بالتحديد.



وعلى الفورِ بدأ عمٌّ (مُرْجانُ) ينبشُ الأَرضَ بأناملهِ ليزيحَ الرمالَ بعيدًا حتى ارتطمت إحْدَى راحيته بشيءٍ صلبٍ فتهلَّلَتْ أساريرُهُ وهو يهتفُ وسطَ دهشةِ عمارِ وفيروز : ها قد عثرتُ على الكنزِ.



قال هذه العبارةَ ثم زاد من الحفرِ وجدَ صندُوقًا خشبيًا صغيرًا وأسرع بالتقاطه وفتحَهُ وكم كانت دهشتُه حين وجد الصندوقَ فارغًا تمامًا سوى من بعض الأوراقِ القديمةِ التى تحوى بعضَ المعلوماتِ عن البحارِ وشعر عمٌّ (مُرجانُ) بحزنٍ عميقٍ وطلب من عمار أن يعودا إلى السفينةِ مرةً أُخْرى ونفذ عمارُ ماطلبه منه عمٌّ (مرجانُ) وفى الطريقِ سألته فيروزُ

- ما هو مقدارُ ضغط المياهِ يا عمارُ ؟ وما هى نسبةُ مُلُوحَتِهَا ؟

أجابها عمَّارُ بقوله :

- يبلغُ معدلُ الأَملاحِ فى مياهِ المحيطاتِ حوالى ٣,٥٪

ويزدادُ ضغطُ المياهِ بمعدلِ ضغطٍ جوىٍ واحدٍ لكل ٣٣ قدمًا أى عشرة أمتار تقريبًا من العمقِ.

سألته فيروزُ مرةً أخرى:

وماذا عن شدَّة الإضاءَة فى الماءِ ؟

أجاب عمار قائلاً :

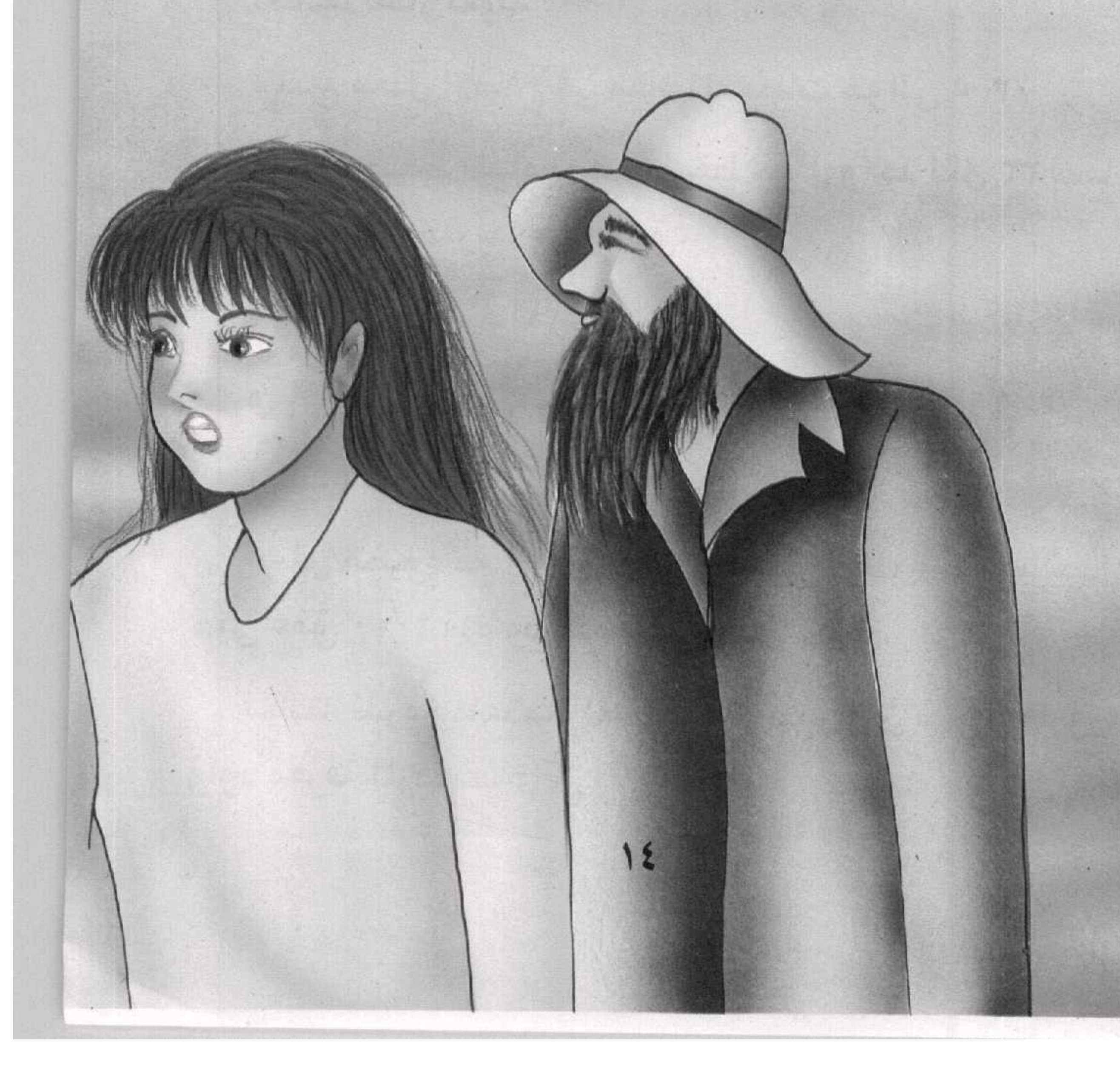
- يقل الضوءَ مع زيادة العمقِ ويصبحُ الضوءُ ضعيفا جدًا حتى عمق ٤٠٠٠ قدم وينعدمُ الضوءُ بعد ذلك.

سألته فيروز باهتمامٍ لقد سمعتُ كثيرًا عن نهرِ الأَمَازُون وأود معرفةُ المزيد عَنْه.

أومأ عمارُ برأسه علامةَ الإيجاب ثم قال : نهر الأمازون له منبعَان رئيسيان بجَبالِ الأنديز فى بيرُو ويخترقُ البرازيلَ إلى المحيطِ الأطلنطي.

ويحملُ من المياهِ أكثرَ مما يحملُ أىُّ نهرٍ آخَرَ فى العالَمِ .... وطوله ٤٨٠٠ كيلومتر وأهمُّ روافدِه الشماليةِ (نجرو) و(نابو) وهو نهرٌ بطىء الانحدارِ.

قالت فيروزُ فى اهتمامٍ : لقد قرأتُ كثيرًا عن الشلالِ ولكنى لا أعرفُ ماذا يعنِى بالضَّبْطِ ؟



أجابها عمارُ بقوله : الشلال هو هبوطٌ مفاجئٌ فى مجرَى النهر يحدثُ عندما تلتقِى فى مجراهِ تكويناتٌ صلبةٌ قاومتْ النَّحْتَ بأخرى لينةٍ أقل مقاومةً مما يوجدُ حالةُ عدمِ تعادلٍ فى المجرى، وتزدادُ فى مكانِ الهبوطِ سرعةُ تيْار النهرِ وقُدرته على النَّحْتِ ويأخذُ فى تفتيتِ التكوينَاتِ ذاتِها وخفضِ المستَوى أكثر ويطلقُ على هذا الهبوطِ اسم الشَلالِ.

سألته فيروزُ مرةً أُخْرَى : وما الفرقُ بينه وبين البحيرةِ ؟

ضحكَ عمَّارُ قبل أن يُجِيبَها : الفرقُ شاسِعُ يا شَقِيقتِي العزيزة فالبحيرةُ عبارةٌ عن مسطَّحٍ مائىٍّ متسعٍ تحيطُ به اليابسةُ من كل الجهاتِ ويشغلُ تجويفًا على سطحِ الأَرضِ ويُشْترطُ لتكوينه وجودُ منطقةٍ حوضيةٍ تتجمعُ فيها كميةٌ من الماءِ تكونِ من الكفايةِ بحيث تعوِّضُ ما تفقدُ منها بسبب التسربِ والبخر ورغم ذلك فقد يُؤدِّى التَّبَخُّر الشَّديدُ إلى جفافها.

تعجبتْ فيروزُ من إجابةِ شقيقها ثم قالت : وما الفرقُ بين البحرِ المتوسطِ والبحر الأحمرِ ؟

أجابها عمارُ بقوله : البحرُ المتوسطُ ظهرَ قبلَ البحرِ الأحمرِ أما البحرُ الأحمرُ فملوحتَهُ أكبْر، فهى تصلُ إلى ١ , ٤٪، ومن ضمنِ أسبابِ ذلك أن البحرَ الأحمرَ لا تصبُّ فيه أيَّةُ مياهٍ عذبةٍ تحملهَا أنهارٌ، كما أنَّه بحرٌ ضيقٌ نسبيًا يمتد لمسافةِ ٢٤٠٠كم بين أفريقيا وآسيا وتحتلُّ مياهه أعمَق أجزاءِ الأخدودِ الإفريقِيِّ العظيمِ، ويحدُهُ من الغربِ مصرُ والسودان واريتريَا والصومالُ ومن الشرقِ المملكةُ العربيةُ السعوديةُ واليمنُ.

وقبل أن يتفوَّهَ أحَدهما بكلمةٍ واحدةٍ أشار عمُّ مرجانُ بسبابته إلى مياه البحرِ قائلا : ها هى زجاجةُ أُخْرَى.

صتح عمارُ بقوله : فلنلتقطها رُبَّما كانتْ تحوى خريطةَ الكنزِ ضحك عمُّ مرجانُ قائلا : أى كنزٍ يا بنِى.. إنها أساطيرُ مجردُ أساطيرَ.

وانطلقتْ (عروسُ البحر) بالأصدقاء على أملِ لقاءٍ جديدٍ ومغامرةٍ جديدةٍ.